اي لخلو بيوت امهات المومنين عما يكون به الضيافة كما سياتي في الحديث في الباب بعده
قوله الا رجل هذا عرض على الحاضرين وهو طلب برفق ولين ان يفعلوا به ما يحصل به
مراد هذا المسكين قوله فقام رجل من الانصار جا في بعض طرق الحديث فقام
رجل من الانصار يقال له ابو طلحة الخ واشار الحافظ الي انه كذلك عند مسلم
وفي المبهمات انه ابو طلحة زيد بن سهل وقيل ثابت بن قيس وقيل عبد الله بن رواحة
وقيل ليس بابي طلحة المسمى بزيد بن سهل بل ابو طلحة رجل اخر انتهى قوله وذكر
الحديث اي الاتي في الباب بعده وفي هذا المقال الايما الى التعريض على الضيافة
المذكور في الترجمة فان ذلك مستفاد من قوله في الحديث قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما
الليلة الخ باب الثنا على من اكرم ضيفه اي وكان الثنا عليه ومدحه به
لا يخشى الله منه العجب ونحوه والافتراك دفعا للمفسدة المقدم دفعها على
جلب المصلحة وسياتي من المص مثل ذلك في باب مدح الانسان في وجهه
بجميل فعله قوله روينا في صحيحي البخاري ومسلم قال الحافظ وجا نحوه عند
ابي عوانه قوله اني مجهود اي اصابني الجهد وهو المشقة والحاجة وسو العطش
والجوع قوله فارسل الي بعض نسايه الي اخره فيه ما كان عليه النبي صلى الله
عليه وسلم واهل بيته من الزهد في الدنيا والصبر على الجوع وضيق الحال
ولا يشكل على هذا ما ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يدخر قوت عام لاهله
وعياله لانه كان يدخره ثم ينفقه قبل تمام العام في سبيل الله واذا قصده المحتاجون
ونحوهم فياتي اثنا العام وليس عنده ولا عند اهله شي وفيه انه ينبغي لكبير
القوم ان يبدا في مواساة الضيف ومن يطرقهم بنفسه فيواسيه من ماله
اولا بما تيسر ان امكنه والا فطلب من اصحابه على سبيل التعاون على البر والتقوى قوله
فقال من يضيف الخ فيه المواساة في حال الشدايد قوله فقام رجل الخ فيه المواساة
وفيه اكرام الضيف وايثاره وفيه المنقبة لهذا الانصاري وامراته وفيه الاحتيال
في اكرام الضيف اذا كان يمتنع منه رفقا لاهل المنزل لقوله اطفي السراج واريه انا
ناكل اذ لو راى قلة الطعام وانه لا ياكلان معه لامتنع من الاكل قوله الي رحله اي
منزله ورحل الانسان منزله من حجر او مدر او شعر او وبر قوله قالت لا الا قوت
صبياني هو بكسر الصاد المهملة جمع والصبوة والصبية جمع صبي قال في النهاية
الصبوة بالواو وهو الاصل وان كان في الاستعمال الاشهر بالياء وسياتي ما يتعلق
بهذا المقام قوله عجب الله من صنيعكما بضيفكما قال القاضي عياض المراد
بالعجب من الله تعالى رضاه بذلك الشي وقيل مجازاته عليه بالثواب وقيل تعظيمه
وقد يكون المراد عجبت ملايكة الله واضافه اليه تشريفا وعند البخاري ضحك
الله او عجب من فعالكما بفتح الفا وسياتي بيانه في باب المدح قوله فانزل
الله تعالى هذه الاية الخ في اسباب النزول للسيوطي بعد ذكر حديث الباب بما
لفظه واخرج مسدد في مسنده وابن المنذر عن ابي المتوكل الناجي ان رجلا من

المسلمين

المسلمين قال يا رسول الله اصابني الجهد فذكر نحو ما في حديث الصحيحين وفيه ان الرجل
الذي اضافه ثابت بن قيس بن شماس فنزلت ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
الاية واخرج الواحدي من طريق محارب بن دثار عن ابن عمر قال اهدي
لرجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم راس شاة فقال ان اخي وعياله
احوج الي هذا منا فبعث به اليه فلم يزل يبعث به واحد الى اخر حتى تداولها
سبعة ابيات حتى رجعت الي اوليك فنزلت ويوثرون على انفسهم ولو كان
بهم خصاصة الاية انتهى وعزي في التوشيح تخريج هذا الحديث الي ابن
مردويه في تفسيره وذكر صاحب عوارف المعارف ان ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النضير للانصار ان شيتم قسمتم للمهاجرين
من دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شي من الغنيمة في غزوة بني النضير قالت الانصار
بل نقسم اليهم من اموالنا وديارنا ونوثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فانزل
الله تعالى ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة انتهى وذكر مثله
في الكشاف لكن لم يعزه الي ابن عباس ولا غيره قال الحافظ في تخريج احاديثه
هكذا ذكره الثعلبي بغير سند وروى الواقدي عن عمر عن الزهري عن
خارجة بن زيد عن ام العلي قالت لما غنم صلى الله عليه وسلم بني النضير
فساق الحديث نحوه قال الحافظ وعند ابي داود من رواية عبد الرزاق
عن معمر طرف منه ولا مانع من تعدد سبب النزول وان يكون نزلت عقب
فعل الجميع انتهى ثم رايت السيوطي في التوشيح جمع بذلك والله اعلم قوله
ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اي خلة وحاجة واصلها خصاص
البيت وهي فرجة والجملة في موضع الحال اي مفروضة خصاصة ومع
ذلك لا يمنعهم عن الايثار فيكون ذلك اعظم في الاجر والله اعلم قوله
قلت وهذا محمول الخ قال المص في شرح مسلم هذا محمول على ان
الصبيان لم يكونوا محتاجين الى الاكل وانما تطلبه انفسهم على عادة الصبيان
من غير جوع يضرهم فانهم لو كانوا على حاجة بحيث يضرهم ترك الاكل لكان
اطعامهم واجبا تقدمه على الضيافة وقد اثنى الله ورسوله على هذا الرجل
وامراته فدل على انهما لم يتركا واجبا بل احسنا واجملا رضي الله عنهما
واما هو وامراته فقد اثرا على انفسهما برضاهما مع حاجتهما وخصاصتهما
فمدحهما الله تعالى وانزل فيهما ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
وفيه فضيلة الايثار والحث عليه وقد اجمع العلما على فضيلة الايثار
بالطعام ونحوه من حظوظ النفوس اما القربات فالافضل ان لا يوثر فيها
لان الحق فيها لله تعالى والله اعلم باب استحباب ترحيب
الانسان بضيفه وحمد الله تعالى على حصوله عنده وسروره بذلك وثنايه
عليه اي على الله سبحانه لكونه جعله اهلا لذلك قوله روينا في صحيحي

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)